الرعي في مناطق التخوم بين مملكتي غرناطة وقشتالة في القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين

دكتورة
أميرة الطواب أحمد سفين
مدرس بقسم التاريخ – كلية الآداب
جامعة الزقازيق

ملخص

يهدف البحث إلى تناول حرفة الرعي فى مناطق التخوم بين مملكتي غرناطة وقشتالة، خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، وكيف استطاعت المملكتان رغم الحروب والغارات المتكررة بينهما الاستفادة من الشريط الحدودي الفاصل بينهما فى تحقيق مكاسب اقتصادية؛ فعلى الرغم من أن المناطق الحدودية كانت شبه خالية من المزارعين والسكان الدائمين، إلا أنها كانت مزدحمة فى أوقات الهدنة بالصيادين والحطابين ورعاة الماشية؛ ولما كانت مناطق التخوم هذه فى الأصل أراضي زراعية، وأصبحت بفعل الحروب والغارات أرضاً بوراً، بالتالي كانت مليئة بالحشائش والمروج الخضراء الصالحة لرعي الماشية، فأصبح هناك حالة من التعايش السلمي بين أفراد سلطات المدن الحدودية للاستغلال الأمثل لتلك المناطق، بغض النظر عن أية اعتبارات سياسية أو دينية، فقام الجانبان القشتالي والغرناطي بتأجير المراعي لبعضهم البعض فى أوقات السلم فى تعاون فريد من نوعه بهدف المنفعة الاقتصادية، وتهدف الدراسة إلى تبيان هذه العلاقة فى مناطق التخوم، وما شابها من عقبات.

الكلمات المفتاحية:

الرعي، التخوم، المراعي، الماشية، غرناطة وقشتالة

Abstract:

This research aims to study the craft of grazing in the frontier areas, between the Kingdoms of Granada and Castile, from the eighth to the ninth century AH, the fourteenth to the fifteenth century AD, we have shown how the two kingdoms were able, despite the repeated wars and raids between them, to benefit from the frontier strip that separates them to achieve economic gains. Although the frontier areas were almost devoid of farmers and permanent residents, in times of truce they were crowded with hunters, loggers, and cattle herders, Since these frontier areas were originally agricultural lands, and as a result of wars and raids they became barren lands, and therefore they were full of grass and green meadows suitable for grazing livestock, so there became a state of peaceful coexistence between the members of the authorities of the border cities for the optimal exploitation of those areas regardless of any political or religious considerations, Therefore, the Castilian and Granadian sides rented pastures to each other in times of peace in a unique cooperation aimed at economic benefit, we have explained this relationship in the frontier areas and similar obstacles.

Key words: Grazing, frontiers, pastures, Cattle, Granada and Castilla.

مقدمة

كان لحدود مملكة غرناطة عصر بنى الأحمر أهمية خاصة، سواء بالنسبة لغرناطة أو للمدن والممالك المجاورة لها، لأنها كانت على مدى قرنين ونصف من الزمان منطقة الاتصال بين عالمين مختلفين دينياً وثقافياً، تقاسما بشكل غير متساو مساحة كبيرة من شبه الجزيرة الأيبيرية، فأدى هذا الاختلاف إلى مجموعة من العلاقات المتنوعة على كافة المستويات، وخاصة فى المناطق الحدودية، والتى أتاحت الكثير من التأثيرات المتبادلة بين الجانبين خاصة فى فترات السلم.

لم تنقطع العلاقات الحدودية بين مملكتي غرناطة وقشتالة طوال العام، سواء أكانت المملكتان فى حالة سلام أم حرب، وذلك لامتداد حدود مملكة غرناطة بشكل كامل مع قشتالة، ومثلت التخوم الحدودية منطقة محايدة واسعة بين حدود أراضي المملكتين؛ والتى التقت فى أهم خمس مدن قشتالية تقريباً، تتصل حدودهم مباشرة مع حدود مملكة غرناطة، وهم مرسية وجيان وقرطبة وإشبيلية وقادس.(١)

وشهدت هذه المناطق الحدودية الفاصلة بين المملكتين أشكالاً كثيرة من حالات التعايش السلمي، لتحقيق الصالح العام لتلك المناطق، دون النظر أحياناً إلى العلاقات السياسية القائمة؛ فشهدت مناطق التخوم أشكالاً من الاستغلال الاقتصادي، لتعويض الأضرار الناجمة عن الغارات العسكرية التى شنها كلا الجانبين ضد بعضهم البعض(٢)، بل وشكلت الأنشطة الاقتصادية المختلفة لسكان الحدود دوراً حاسماً فى تحديد مسارات التخوم الفاصلة بين المملكتين، بما يتلاءم مع مصالحهم الخاصة(٣)، وكانت حرفة الرعي من أهم هذه الأنشطة التى فَرضت على الجانبين القبول بالوضع القائم للتخوم، فضلاً عن بعض الأنشطة الاقتصادية الأخرى.

أما عن الدراسات السابقة للموضوع، فدراسة باللغة الإسبانية لماريا كارمونا رويز " María Antonia Carmona Ruiz" عن الثروة الحيوانية واستخدام المراعي على الحدود بين إشبيلية وغرناطة فى العصور الوسطى، والذي أوضحت فيه كيف تحولت المناطق الخصبة على الحدود بين مملكة غرناطة ومدينة إشبيلية، إلى مراعي غنية، سمحت برعي قطيع كبير من ماشية الطرفين، لمدة قرنين من الزمان، وخاصة فى أوقات الهدنة، وعنوانها:

Ganadería y frontera: los aprovechamientos pastoriles en la frontera entre los reinos de Sevilla y Granada, Siglos XIII al XV. En la España Medieval, 32 (Madrid, 2009).

دراسة حدودية أخرى أشارت إلى العلاقات السلمية على الحدود مع مملكة غرناطة، ومن ضمنها بعض الإشارات عن حالات للرعي فى المناطق الحدودية، وهي دراسة لجوزيه رودريجوز مولينا "Jose Rodriguez Molina" بعنوان:

Relaciones Pacificas en la Frontera con El Reino de Granada, Universidad de Granada, Miscelánea de Estudios Árabes y Hebraicos, n.º 46, 1997

أولاً: الرعي فى مملكتي قشتالة وغرناطة

تعتبر الثروة الحيوانية وتربية الماشية بأنواعها المختلفة أحد أهم الأنشطة الاقتصادية الرئيسية لدى قشتالة وغرناطة، بل وتعد من أهم الدعائم التى يرتكز عليها اقتصادهما، وذلك للاستفادة من لحومها، وكذلك مشتقاتها من الألبان والأجبان، والاستفادة من جلودها وأصوافها، واستخدامها فى الأعمال الزراعية وعمليات النقل والجر وغيرها.

وكان لتربية الماشية أهمية قدَّمتها على الزراعة، حيث إنه يمكن سحب قطعان الماشية بسهولة إلى أماكن آمنة فى حالة الحرب أو الغارات التى يشنها كلا الطرفان على بعضهم البعض، والتى كانت كثيراً ما تقوم بحرق الأراضي الزراعية وتدميرها، وإتلاف المحاصيل الناضجة، فكان الرعي أكثر ملاءمة للسكان المعرضين للنزوح السريع، على الزراعة، والتى كانت بحاجة إلى مزيد من الاستقرار وعدد أكبر من الأيدي العاملة المخصصة لها.(٤)

وتضافرت جهود الملوك والكنيسة والجماعات الدينية فى خلق أجواء مناسبة لعملية الرعي فى قشتالة؛ فأما الملوك فاهتموا بأن يكون لهم مراعٍ خاصة ترعى فيها ماشيتهم، وتعاونوا مع الجماعات الدينية مثل تنظيم سانتياغو(٥) Santiago the Knights of وغيره، والتى أولت عنايتها الكبيرة بالرعي فى المساحات الكبيرة والشاسعة التى تمتلكها فى رعاية وحماية وتنظيم عمليات الرعي الخاصة بالملوك، مما ساعد على تكاثر أعداد الأغنام الخاصة بهم، واهتمت الكنيسة بالرعي والمراعي، وزاد الملوك القشتاليون هذه الجماعات والكنائس من تبرعاتهم(٦)، ومنحوهم العديد من الامتيازات لهذا الصدد، كالإعفاء من دفع بعض الرسوم والضرائب، وحرية

التنقل والحركة؛ فعلى سبيل المثال منح الملك ألفونسو الحادي عشر[٧] Alfonso XI (١٣١٢-١٣٥٠م) فى عام ٧٤٢هـ/ ١٣٤٢م رعاة ماشية كنيسة غوادالوبي حرية التنقل بأمان فى جميع أنحاء المملكة، وأعفاهم من دفع أي نوع من الرسوم أو الضرائب.[٨]

ولم تقتصر هذه الامتيازات على رعاة الماشية الخاصة بالجماعات الدينية والكنائس فحسب، ولكن كان للرعاة المدنيين أيضاً نصيب منها، ففى عام ٧٤٦هـ/ يونيو ١٣٤٥م منح الملك ألفونسو الحادي عشر امتيازا يقضي بحرية المرور والرعي لخمسة آلاف من الماشية وسبعين ألف رأس من الأغنام فى مدينة طليطلة.[٩]

كذلك منح الملوك القشتاليون لمجالس المدن والأفراد من الرعاة، حرية الرعي فى الأراضي البور غير المزروعة، بل وسمحوا لهم بالرعي فى الأراضي الزراعية فى أوقات معينة من العام، خاصة بعد موسم حصاد المحصول، فكان يمكن للماشية الرعي فيها والاستفادة من بقايا الأشجار والأراضي البور.[١٠]

وأخذت عمليات الرعي والاهتمام بالمراعي شكلاً مؤسسياً مدنياً نظراً للقيمة الاقتصادية للرعي، حيث ظهرت منظمات محلية فى النصف الثاني من القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الميلادي فى عدد من المدن القشتالية مثل جيانJaén وقرطبة Córdoba، وإشبيلية Sevilla، وخاصة فى قرمونة Carmona[١١] وشريش Jerez[١٢] وغيرها، والمعروفة باسم "Mesta"[١٣]، وهي منظمات محلية لحماية مالكي الماشية وحيواناتهم فى تاج قشتالة، وخضع ملاك الماشية وأصحاب المراعي تحت مظلة هذ المنظمة، والتي اشتهرت بتنظيم الثروة الحيوانية المحلية وعمليات الرعي، وانتقال الحيوانات فى الأماكن المختلفة، وعلى رأسها الأغنام، ولا سيما أغنام المرينو، حيث كان للمدن المشتركة فى هذه المنظمات مراعٍ جماعية، صيفية وشتوية، ومنح ملوك قشتالة العديد من الامتيازات لهذه المنظمات، لتنظيم طريقة الاستخدام المشترك للغابات والأراضي البور؛ لذا تم منحهم سلطات مختلفة لسهولة القيام بمهامهم[١٤]، والتى كان من أهمها إعادة الماشية المفقودة إلى أصحابها.[١٥]

كذلك ارتبطت أهمية Mesta باحتكار صوف الميرينو الإسباني، والذي كان عليه طلب كبير، بل أصبح صوف الميرينو الإسباني من أهم الصادرات إلى الموانئ الإنجليزية فى عام ٧٠٣هـ/١٣٠٣م.[١٦]

وعلى الجانب الإسلامي اهتمت مملكة غرناطة بتربية ورعي الماشية، وهي من الحرف القديمة فى عالم البحر المتوسط، ساعد على رواجها فى المنطقة طبيعة الأرض والمناخ الملائم لذلك، فقد اشتهرت غرناطة بكثرة مروجها ومراعيها التي لا تيبس صيفاً، وكانت كافية لرعي أعداد كبيرة من الماشية طول العام، والتى كانت من أهم أسباب ازدهار تربية الأغنام فى مملكة غرناطة(١٧)، وكانت مدينة رندة Ronda(١٨) من أهم المدن الغرناطية فى تربية الماشية والأغنام(١٩)، ربما لخصوبة أرضها وكثرة خيراتها وزروعها(٢٠)، والتى اكتسبت شهرة واسعة أيضاً فى إنتاج الصوف؛ ومدينة برجة(٢١) وأنتقيرة(٢٢) وأشكر Huéscar (٢٣)، وكانت كل قرية أو مدينة تمتلك ما يجاورها من سفوح جبال لرعي ماشيتهم بها.(٢٤)

ولكثرة أعداد الأغنام فى مملكة غرناطة، وصلت قطعان كبيرة منها إلى قشتالة، وكانت هذه القطعان قد جُلبت من بلاد المغرب إلى الأندلس مع مطلع القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وسميت بالمرينو نسبة إلى بني مرين، وكانت هذه الأغنام قد أنتجت أغناماً أخرى فيما بعد فازدادت أعدادها فى غرناطة، ولجودة أصوافها وازدياد الطلب العالمي على هذا الصوف بدأت مملكة قشتالة فى جلب هذه السلالة إلى أراضيها لأن أهمية الأغنام بالنسبة لقشتالة كانت فى ارتفاع أسعار الصوف، وليس فى لحومها، لاعتمادهم الأساسي على لحم الخنزير وليس لحم الضأن، لذلك ازدادت أعداد هذه القطعان فى قشتالة، حتى بلغت أعدادها فى أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي إلى مليوني وسبعمائة رأس من الأغنام، وهو أضعاف ما تم جلبه من مملكة غرناطة قبل ذلك بقرنين من الزمان، فبدأت قشتالة فى تحقيق الاكتفاء الذاتي فى مجال الصوف.(٢٥)

واهتمت مملكة غرناطة أيضاً بتربية الماشية المستخدمة فى عملية النقل كالبغال، والتي من أهم الحيوانات تربية في الأندلس بصفة عامة، والتي أشار ابن حوقل إلى أن الأندلس: " تختص بالبغال الفُره وبها يتفاخرون ويتكاثرون"، وأشار إلى تميزها بحسن السير والسرعة (٢٦)، وكان للخيول أهمية خاصة، نظراً لاستخدامها فى جميع العمليات الحربية، فاشتهرت مزارع الخيول العربية الأصيلة التي أولاها الغرناطيون عناية خاصة، كما اهتموا بسائر الحيوانات كالبقر والأغنام(٢٧)، كما اهتم أهل الذمة بتربية الخنازير.(٢٨)

والجدير بالذكر أن سياسة التهجير والأرض المحروقة التي اتبعتها قشتالة ضد مملكة غرناطة، قد دفعت بعض الناس للبحث عن مصادر أخري للعيش والكسب بدلاً من الزراعة،

كالاتجاه مثلاً إلى النشاط البحري أو الرعي[٢٩]؛ فتركزت حرفة الرعي فى الأماكن غير الصالحة للزراعة، سواء لعدم خصوبة التربة، أو لقلة مياه الري، حيث أدى نقص مياه الري المتكرر فى مملكة غرناطة أحياناً إلى تدهور الزراعة[٣٠]، لذلك كان من التقاليد الغرناطية ترك بعض الأراضي بوراً لمدة عام بعد استثمارها فتتحول إلى مراعي تُطلق فيها الماشية.[٣١]

ثانياً: العقبات التى واجهت حرفة الرعي

واجه رعاة الماشية سواء فى غرناطة أو قشتالة العديد من العقبات، أهمها عدم توفر المراعي المناسبة خلال فصل الصيف، وللتغلب على هذه العقبة كان على أصحاب الماشية والرعاة نقل ماشيتهم خلال فصل الصيف إلى المناطق الجبلية للبحث عن مراعي مناسبة،[٣٢]، والتي كانت عملية البحث عن هذه المراعي المناسبة، وتوفيرها لفترات معينة خلال العام من أهم العقبات التى واجهت الرعاة على كلا الجانبين القشتالي والغرناطي.

ومثلت الحروب والغارات المتكررة بين قشتالة وغرناطة أهم وأكبر العقبات التى واجهت الرعاة، فعلى الرغم من محاولات سلطات الجانبين تنمية الثروة الحيوانية وتوفير المراعي المناسبة، إلا أنه بمرور الوقت وبسبب الحروب والغارات بينهم، والتى نتج عنها فقدان مساحات واسعة من الأراضي الصالحة للزراعة، والمراعي الطبيعية، باتت عملية تربية الماشية والأغنام تشهد أزمة شديدة بسبب قلة المراعي، ففى مملكة غرناطة، وبسبب اشتداد حرب الممالك النصرانية عليها، فقد المسلمون مساحات واسعة من المراعي الطبيعية لصالح تلك الممالك، فأثر ذلك سلباً على عملية الرعي وتربية الماشية، وبالتالي أدى إلى نقص المعروض فى الأسواق من اللحوم، فارتفعت الأسعار فى غرناطة فى تلك الفترة[٣٣]، وأصبح هناك صعوبة فى إمكانيات توفير موارد اللحوم[٣٤]، الأمر الذي اضطرها إلى استيراد ما تحتاج إليه من قشتالة نظراً لعدم كفاية إنتاجها المحلي.[٣٥]

وتعرض سكان المناطق الحدودية من المسلمين والمسيحيين أمثال الرعاة والصيادين فى مهامهم اليومية للخطف، وكانوا ضحايا لكمائن العدو، حتى إن معظم المواجهات التى تمت فى المناطق الحدودية لم تكن تهدف إلى ضم أراضٍ جديدة بقدر ما كانت تهدف إلى جلب الغنائم وعلى رأسها الماشية والأسرى[٣٦]، بل تشير إحدى الدراسات الإسبانية إلى أن احتلال المراعي الواسعة فى جنوب الأندلس والتى يسيطر عليها المسلمون، كانت من أهم الدوافع وراء حروب الاسترداد المستمرة بين المسلمين والمسيحيين، لتوفير المراعي المناسبة لماشيتهم[٣٧]،

وبالتالي كان سلب الماشية أحد أهداف الغارات المنظمة بينهم، يشهد على ذلك الحالات المتكررة لحوادث الاستيلاء على الماشية، حتى قبل الفترة الزمنية لموضوع البحث، مما يعني ازدياد هذا الأمر فى الفترة الأخيرة من عمر المسلمين فى الأندلس؛ أشهر هذه الحوادث تلك التى يذكرها ابن صاحب الصلاة، عن هجوم النصارى على مدينة إشبيلية عام ٥٦٨هـ/ ١١٧٣م، وغاراتهم على جهات استجة، واستيلائهم على خمسين ألف رأس من الغنم، ومائتي رأس من البقر، وأسر مائة وخمسين رجلاً من المسلمين(٣٨)، لأن الاستيلاء على قطعان الأغنام والأبقار كان يجلب الكثير من الأرباح، بل ساعد ذلك أيضًا فى تحسين سلالة الأغنام الموجودة فى قشتالة بعد استحواذهم على عدد من أغنام المرينو المزدهرة فى غرناطة وبلاد المغرب.(٣٩)

وتعرضت الماشية للخطف والسرقة فى أوقات السلم، من قبل مجموعات صغيرة سواء من مواطني غرناطة، أو مواطني قشتالة، وأصبحت الماشية موضع رغبة اللصوص فى أي وقت، وملأت شكاوى الرعاة، ومُرَبّى الماشية من سرقة وذبح ماشيتهم، وحوادث القتل صفحات السجلات والدعاوى القضائية فى المدن والبلدات الواقعة على الحدود.(٤٠)

واستغلت مملكة قشتالة كثيراً سوء أحوال مملكة غرناطة الداخلية، خاصة فى النصف الثاني من القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، وتردي الأحوال السياسية والصراعات المتكررة لأبناء الأسرة الحاكمة على الحكم؛ كمناصرة أحد المتصارعين على الحكم، وتقديم العون له من أجل تحقيق مكاسب اقتصادية، فاستغل بعض نبلاء قشتالة وأتباعهم سوء الأوضاع فى غرناطة، وأرسلوا ماشيتهم للرعي فى أراضيها، مثلما حدث عام ٨٥٤هـ/١٤٥٠م عندما نشبت الثورة فى مالقة ضد السلطان محمد التاسع الأيسر El Zurdo (٤١)، بدعم من ملك قشتالة، فأرسل اثنان من أعيان مالقة التابعين لقشتالة ستمائة رأس من الماشية للرعي فى أراضي غرناطة تحت حماية بير أفان دي ريبيرا، قاضي قشتالة، مستغلين ذلك الموقف.(٤٢)

الحال نفسها بالنسبة لقشتالة، تعرضت ثروتها الحيوانية للعديد من الهجمات من قبل غرناطة، وكانت الماشية من أكثر الغنائم المرغوبة فى أوقات السلم والحرب، والتى ربما تسببت فى تأزم العلاقات بين الجانبين، مثل قيام الملك القشتالي ألفونسو الحادي عشر بالتهديد بالحرب على مملكة غرناطة، بسبب تعدي بعض مواطنيها على بعض الرعاة القشتاليين، فأرسل الملك فى عام ٧٥٠هـ/أبريل ١٣٤٩م رسالة إلى مجلس مدينة مرسية يأمرهم بترقب احتمالية حدوث

حرب، بسبب أسر بعض الغرناطيين لـ ٣٠ ألف رأس من الماشية وعدد من الرعاة بالقرب من مدينة لورقة[٤٣] بدون أي أسباب تستدعي ذلك.[٤٤]

وللتغلب على المشكلات التى يتعرض لها الرعاة وماشيتهم، انسحبت الماشية من الحدود فى أوقات الحرب المعلنة، فكان بمجرد نقض الهدنة بين قشتالة وغرناطة، تقوم المدن والبلدات القريبة من الحدود بإنذار الرعاة، بضرورة نقل ماشيتهم إلى مناطق أكثر أمانًا، ولتسهيل هذه العملية، أعفاهم التاج القشتالي من دفع أي ضرائب على الرعي فى أي مكان داخل المملكة، فعلى سبيل المثال، حصلت أركش[٤٥] Arcos de la Frontera فى عام ٧٨١هـ/١٣٧٩م على تصريح بالرعي فى مستنقعات الوادي الكبير، التابع لمدينة إشبيلية، خلال أوقات الحرب مع غرناطة، كذلك حصل رعاة ماشية أسقفية قادس فى عام ٨١٣هـ/١٤١٠م على امتياز يقضي بحرية المرور والرعي فى أي أرض من أراضي المملكة أوقات الحرب، طالما أنها لا تضر بالمحاصيل، نفس الأمر ينطبق على بقية المدن الحدودية القشتالية، حيث كان يمكن لماشيتها أن تنتقل إلى مدينة إشبيلية بموجب هذا القرار، مثلما حدث مع مدينة جيان، التى حصلت بأمر من إنريكي الثاني عام ٧٩٠هـ/١٣٨٨م، على إمكانية التنقل للبحث عن المراعي فى أي مدن مجاورة فى أوقات الخطر.[٤٦]

وتسبب سوء العلاقات بين غرناطة وقشتالة فى اندلاع ثورة المدجنين[٤٧] فى قشتالة (٦٦٢-٦٦٤هـ/١٢٦٤م-١٢٦٦م) والتى غيرت التركيبة الاقتصادية لجزء كبير من مدن وأراضي قشتالة، لأن طرد المدجنين تسبب فى إخلاء جزء كبير من السكان، وعلى الرغم من المحاولات المستمرة للملوك القشتاليين لتوطين عدد من السكان فى المناطق الحدودية، إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل، وتفاقمت نتيجة لغارات غرناطة، والغارات المرينية التى أثرت عليها بشكل كبير، لذا كانت المناطق الحدودية طوال القرنين السابع والثامن الهجريين، الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، تعاني انخفاضاً فى عدد السكان الذين هجروا القرى والمزارع الحدودية، وفضلوا الاستقرار فى المدن المحصنة والبعيدة عن الحدود .[٤٨]

وأدى فشل قشتالة فى توطين وزراعة المناطق الشاسعة التى احتلتها من مملكة غرناطة، والتى حوت جزءاً كبيراً من الأراضي الخصبة، إلى أن أصبحت هذه المساحات الشاسعة مكانًا مناسبًا للرعي وتنمية الثروة الحيوانية وأنشطة الصيد البري[٤٩]، لأن معظم الأراضي على الحدود أصبحت مروجاً خضراء وغابات مناسبة تماما لرعي أعداد كبيرة من الماشية، استوعبت حيوانات

الجانبين وقام كلا الطرفين بتأجير المراعي لبعضهم البعض(٥٠)، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه، كيف تمت إدارة هذا الملف، للاستفادة من هذه المراعي الطبيعية، والأراضي البور على الحدود بين قشتالة وغرناطة؟ خاصة فى ظل العلاقات السياسية المتقلبة بين الجانبين، والغارات المتكررة التى شنها كلا الطرفين على أراضي الطرف الآخر.

ثالثاً: استئجار الغرناطيين لمراعي قشتالة

حاولت سلطات المملكتين احتواء حالات الحروب والمناوشات المتكررة بينهما، من خلال وضع عدة مؤسسات، مهمتها المحافظة على السلم الحدودي بين المملكتين، منها: "قضاة الحدود بين المسلمين والمسيحيين"، و "جهاز شرطة الحدود"، و"القضاة المكلفون بمحاربة عمليات التهريب"، و"الفكاكون"(٥١) وغيرهم، فلم تمنع العلاقات السياسية المضطربة مطلقاً من إيجاد نوع من أنواع التعايش السلمي بين الجانبين، وخاصة فى المناطق الحدودية الفاصلة بينهما، بعيداً عن أي اختلافات دينية، على عكس ما كان يُنظر للحدود بين المملكتين، على أنها مواجهة بين المسيحية والإسلام، ولكن على أرض الواقع، شهدت حدود المملكتين علاقات طيبة وصداقات بين بعض النبلاء القشتاليين وأصحاب النفوذ على الجانب الغرناطي(٥٢)، وكذلك العلاقات التجارية بين التجار المسيحيين والمسلمين، والتى لم تنقطع حتى فى أوقات الحرب، مما سهل حرية العبور عبر الحدود، وسلامة الطرق.(٥٣)

وعلت المصالح الاقتصادية المشتركة على الصراعات السياسية وساد التعايش السلمي بين الجانبين القشتالي والغرناطي لفترات طويلة، استمرت عقوداً خلال الفترة ما بين أعوام (٧٥١-٨٦٤هـ/١٣٥٠-١٤٦٠م)، والتى كانت عبارة عن ٨٥ عاماً من السلام الرسمي و ٢٥ عاماً فقط من الحرب المعلنة(٥٤)، مما مهد لعلاقات اقتصادية فى مقدماتها استغلال مناطق الحدود المشتركة فى الرعي، فضلاً عن التبادل التجاري(٥٥)؛ وتنظيماً لذلك نصت معاهدات الهدنة بين الجانبين على بنود تضمن سلامة قطعان ماشية كلا الطرفين، حيث جرت العادة رعي قطعان الماشية فى أراضي بعضهم البعض خاصة فى أوقات السلم.(٥٦)

وقد حافظت المجتمعات الحدودية على آليات التعايش -وإن لم تكن مستثناة من بعض النزاعات- بين السكان من كلا الجانبين، والتى سمحت باستخدام واستغلال المناطق الحدودية فى تحقيق مكاسب اقتصادية، والتى كان من الصعب تحقيقها فى حالات الحرب المعلنة(٥٧)، وانعكست أولى علامات التعايش عبر الحدود بين المملكتين فى الاتفاقيات الخاصة بالرعي،

وعقود استئجار المراعي فى المناطق الحدودية على الجانبين، وسيلة للتغلب على مشكلة قلة المراعي[٥٨]، من خلال تأجير المراعي القريبة من الحدود لبعضهم البعض، وفقاً لقانون عرفى غير مكتوب، ومعترف به من قبل السلطات المحلية والقضائية بوصفها جهة تنفيذية، مثلما حدث فى عهد فرناندو الرابع[٥٩] Fernando IV (١٢٩٥-١٣١٢م) عام ٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م[٦٠]، وظل العمل به لفترات طويلة فى مناطق التخوم الفاصلة بين المملكتين، وخاصة فى فترات الهدنة.[٦١]

زاول الغرناطيون نشاطهم الرعوي فى مناطقهم المسلوبة من قِبل قشتالة بعقود شفوية،[٦٢]، عبرت الماشية الغرناطية الحدود القشتالية أحيانًا كثيرة، للاستفادة من المراعي القريبة منها، ولكن وفقًا لماريا كارمونا رويز فإن عدم وجود وثائق مكتوبة عن هذه الظاهرة، يمنع من إجراء تقييم لحجمها وأهميتها الاقتصادية، إذ من المحتمل أن جزءًا كبيرًا من عمليات نقل الماشية تمت سرًا، لاستغلال المساحات الشاغرة الكبيرة التى كانت موجودة على جانبي الحدود، مما حال دون تسجيلهم[٦٣]، وربما لأن المسلمين لم يعتادوا كتابة صكوك لاستئجار المراعي، بل استأجروا شفهيًا وحافظوا على وعودهم ودفعوا الأموال كاملة.[٦٤].

تمت الاتفاقيات الخاصة بالرعي بين مجالس المدن الحدودية أو الأفراد والنبلاء المستقرين بالقرب من الحدود، أو من قبل السلطات الملكية نفسها[٦٥]، والتى كان لديها نظام ضرائب خاص بها، من ضمنها الضرائب المفروضة على الماشية الغرناطية، حيث أمر الملوك القشتاليون أحياناً بتسجيل الماشية التى ترعى بالقرب من الحدود أو التى تتخطاها، سواء للحد من تصدير ما يمكن أن يساعد المسلمين فى قتالهم ضد المسيحيين، وعلى رأسها الخيول والبغال[٦٦]، أو للحصول على ضرائب على الماشية التى ترعى فى أراضيها، حيث أمر الملك خوان الأول[٦٧] Juan I (١٣٧٩-١٣٩٠م) فى عام ٧٨٢هـ/١٣٨٠م بتسجيل أوصاف جميع الحيوانات وخاصة الخيول والبغال الموجودة فى مدينة مرسية، والتى ترعى على بعد فرسخين[٦٨] من الحدود مع غرناطة، أوصاف مثل العمر والطول واللون، لمنع تصديرها عبر الحدود، وعلى بعد اثنى عشر فرسخاً من الحدود، كان يجب على كل تاجر غرناطي إظهار إيصالات دفع الضرائب على ما بحوزتهم من ماشية أو بضائع، وإلا تمت مصادرتها واعتبارها بضائع مهربة، الأمر الملكي نفسه صدر عام ٨٨٤هـ/١٤٧٩م عندما أمر الملك القشتالي بتسجيل جميع الماشية التى ترعى على بُعد عشر فراسخ من الحدود، لسهولة تحصيل الضرائب عليها.[٦٩]

على أية حال؛ فإن ظاهرة استئجار المراعي وعقود الرعي، وإن كانت شفهية دون سندات مكتوبة، فقد كشفت عنها الدعاوى القضائية والشكاوى حول عدم الامتثال للاتفاقيات، مثل قيام سكان جبل طارق بتأجير بعض مراعيهم إلى مسلمي كاساريس Casares[٧٠] عام ٨٧٥-٨٧٦هـ/١٤٧١م[٧١]، حيث قامت مواطنة قشتالية تدعى مارينا فيلالوبوس Marina Villalobos، من جبل طارق، بتأجير المراعي لبعض مسلمي كاساريس لرعي قطيع كبير بلغ خمسمائة رأس من الماشية عام ١٤٧١م.[٧٢]

ويتضح من أرشيف كاتدرائية مالقة Archivo de la Catedral de Málaga وجود الدعاوى القضائية التى قدمتها مارينا فيلالوبوس ضد مسلمي كاساريس تتهمهم بسرقة بعض ماشيتها عام ٨٩٢هـ/١٤٨٧م، وهو ما يعني أن هذه السيدة أعتادت تأجير المراعي الخاصة بها إلى مسلمي كاساريس، واتضح من الأرشيف أيضاً أن القضية ظلت عدة سنوات قيد التحقيق، لأن السرقة شملت قطيعاً كبيراً بلغ ٥٠٠ بقرة و ٢٠ ثورًا و ١٠ أفراس كانت تملكهم هذه السيدة.[٧٣]

وعلى الحدود بين غرناطة وجيان، كان هناك نطاق طويل وواسع من الأراضي الحدودية، التى تم استغلالها كمراعي مشتركة، والتى امتد نطاقها من قلعة يحصب[٧٤] Alcalá la Real إلى مقاطعة كازورلا Cazorla[٧٥]، حيث قام أصحاب مراعي الماشية فى مدينة جيان بتأجير مراعيهم إلى مسلمي كمبيل.[٧٦]

وعلى حدود مدينة إشبيلية، استأجر المسلمون المراعي القشتالية خاصة فى شريش وأركش، وقلعة جَزُولة[٧٧] Alcalá de los Gazules، ومدينة شذونة [٧٨] Medina-Sidonia، هذه المراعي كانت جماعية، وتم تأجيرها دون أي سندات مكتوبة، بل وعد سكان البلدة فى بعض الأحيان بحراسة ومراقبة قطعان الماشية والرعاة لحمايتهم من أي اعتداء عليهم.[٧٩]

وكذلك عقدت اتفاقيات شفوية بين بعض المدن توضح كيفية استخدام المراعي على جانبي الحدود، كالاتفاقيات التى أبرمت بين مدينة شريش وبعض البلدات فى رندة، والتى سمحت لهم بالاستفادة بحرية من مراعي شريش، وفى المقابل يحق لسكان شريش الاستفادة من مراعي البلدات التى أبرموا معها الاتفاقية بنفس الشروط وبنفس الطريقة، والتى تسبب عدم الامتثال لتلك الاتفاقيات فى حدوث بعض الانتهاكات والتجاوزات، كقيام بعض المسلمين من رندة عام ٨٩٦هـ/١٤٩١م بالاستيلاء على ١٢ ثورًا من ثيران شريش، لعدم استفادتهم من مراعيها برغم

دفعهم الأموال لاستئجار تلك المراعي، وأنهم أَخَلُّوا بالشروط المنصوص عليها، مما دفع بعض أصحاب المزارع من رندة إلى القيام بتلك التجاوزات.(٨٠)

واستخدم الغرناطيون أراضي أولفيرا(٨١) Olvera وأرشذونة(٨٢) Archidona بشكل رئيسي فى رعي الماشية، واستُغلت أوقات الهدنة بين قشتالة وغرناطة لتأجير المروج والأراضي غير المزروعة حول أولفيرا وأرشذونة لرعاة الماشية الأجانب سواء المسلمون أو للمدن المسيحية الأخرى، ولجودة مراعي أولفيرا كانت منطقة الرعي الرئيسية فيها هدفاً لعدد من الغارات التى شُنت عليها من قبل بعض المسلمين قبل حرب غرناطة، ونجح المغيرون فى سرقة ١٥٠٠ رأس من الأغنام بعد قتل الرعاة، كذلك استخدمت الأراضي المحيطة بأرشذونة للرعي خلال أوقات الهدنة، وتم تأجيرها لرعاة الماشية، فذكر مارتين سانشيز نافارو Martín Sánchez Navarro، من سكان مونتيلا Montilla بقرطبة، أنه أخذ حيواناته للرعي فى أرشذونة أثناء وقف الأعمال العدائية، وروى أنيبال ميندیز Aníbal Méndez أنه رأى ٣٠٠ بقرة تخص رجلاً يُدعى فالديراما Valderrama ترعى فى أرشذونة عام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م.(٨٣)

وخلال النصف الثاني من القرن الخامس عشر، استفادت سلطات وسكان أولفيرا وأرشذونة من فترات السلم لاستخدام المنطقة بشكل مكثف، إما كأرض صالحة للزراعة أو كمراعٍ، ومع ذلك كانت هناك فترات طويلة، استمرت أحيانًا لسنوات متتالية، تعطل فيها الرعي بسبب العنف والغارات المستمرة على الحدود.(٨٤)

إشارات أخرى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، تحديداً فى عامي ٨٨٣هـ/١٤٧٨م و ٨٨٤هـ/١٤٧٩م، لرعي أبقار خاصة بأمراء غرناطة فى المساحات الواسعة فى سييرا مورينا، فى Cañete de las Torres، فى مدينة قرطبة.(٨٥)

وخلاصة القول أن المدن والبلدات الغرناطية التى كانت تسقط حديثاً فى يد قشتالة، كانت من أهم المناطق المرغوبة لعملية الرعي، ربما لأن مملكة غرناطة كانت مكتظة بالسكان فى الفترة الأخيرة من عمر المسلمين فى الأندلس، وبالتالي كانت تستغل معظم أراضيها سواء الصالحة للزراعة أو الرعي لتخفيف وطأة الأزمات الاقتصادية التى كانت تتعرض لها المملكة، مما يعني أن سقوط هذه المدن والبلدات فى يد قشتالة، لأنها كانت غنية فى محاصيلها ومراعيها لذلك كانت وجهة لرعاة الماشية الغرناطيين، وربما أيضاً لقربها من غرناطة وبالتالي سهولة الرعي فيها.

رابعاً: استئجار القشتاليين لمراعي غرناطة

استأجر مَسِيحِيُّو قشتالة المراعي الغرناطية فى مناطق الحدود، مثل جبال رندة Serrania de Ronda التى كانت ترتادها أبقار شريش طبقاً للاتفاقيات الخاصة بالرعي بين المدينتين، وكذلك المناطق الحدودية بين غرناطة وجيان، والتى اعتاد رعاة قشتالة الرعي فيها(٨٦)، وفى أماكن حدودية مثل La Matabegid، على حدود مدينة كمبيل Cambil الإسلامية، ومدينة أويلما Huelma المسيحية، وبلدة كاساريس Casares، فى رندة.(٨٧)

ودخلت الماشية القشتالية من مدينة مرسية للرعي في مدينة بيرة الغرناطية قبل سقوطها على يد قشتالة، لكثرة مراعي مدينة بيرة ووفرتها، والتي أشاد بها ابن الخطيب بقوله أنها: "مسرحة بعير ومزرعة شعير"(٨٨)؛ ووصفها أيضاً بأنها:" بلدة صافية الجو، رحيبة الدَّو (البرية)، يسرح بها البعير، ويجم بها الشعير، ويقصدها من مرسية وأحوازها العير".(٨٩)

وتؤكد الدعاوى القضائية التى أقيمت بين الجانبين القشتالي والغرناطي على العلاقة الإيجارية، مثل الدعوى القضائية التى أقيمت عام ٨٩١هـ/١٤٨٦م بين مجلسي مدينة جيان ومدينة أويلما بخصوص استخدام مراعي La Matabegid، والتى تضمنت شهادات العديد من الشهود الذين أقروا بتأجير المسلمين مراعي ذلك المكان للرعاة القشتاليين، خاصة فى أوقات السلم، وأن القشتاليين دفعوا إيجار المدة المذكورة لهذه المراعي لرؤساء بلديات كمبيل.(٩٠)

وعاضدت الحكومات المحلية الرعاة من سكانها فى استئجار مراعي مملكة غرناطة، وظهر ذلك جلياً فى قوانينها المحلية مثل "قانون كونكة"(٩١) وفى حالة تعذر إتمام الإيجار بسبب الحرب، أمنت لهم مراعي أخرى مثلما حدث فى جيان تحديداً عام ٧٠٥هـ/١٣٠٥م عندما نص القانون على أن يكون مُرَبُّو الماشية فى مدينة جيان مرخصين من قبل الملك فرناندو الرابع لتحديد مراعيهم الخاصة، لأنهم حُرموا بسبب الحرب من إمكانية نقل ماشيتهم إلى أراضي المسلمين كما اعتادوا.(٩٢)

ووفقاً لقانون كونكة فإن أصحاب المزارع القشتالية استغلوا المراعي الإسلامية، فى بداية القرن الرابع عشر الميلادي، حيث أخذ أصحاب الماشية من مدينة جيان، ماشيتهم إلى الأراضي الغرناطية خلال فترات الهدنة، ودخل رعاة الماشية للرعي فى جبال رندة، لأن الكثير من مراعي قشتالة، كانت تنضب قبل تلك الموجودة فى المناطق الأكثر رطوبة فى رندة، نفس الحال فى سييرا دي آشكر Sierra de Huéscar، فى أقصى شمال شرق مملكة غرناطة، حيث انتقل

رعاة الماشية القشتاليون بماشيتهم إلى هناك بحثًا عن المراعي الصيفية، كما عبر رعاة الماشية من لورقة ومرسية وأوريولة الخط الحدودي الفاصل لرعي قطعانهم داخل أراضي مملكة غرناطة.(٩٣)

كذلك كانت مراعي غرناطة وخصوصاً الغنية بأشجار البلوط دائمة الخضرة، مرغوبة بشكل خاص من قبل قطعان الخنازير الكبيرة فى قشتالة، حيث كانت الغابات وخاصة فى بعض المناطق الحدودية بين إشبيلية وغرناطة، تتكون أساسًا من أشجار البلوط، وبالتالي كان مقصداً لرعاة الماشية القشتاليين.(٩٤)

خامساً: طريقة تحصيل إيجارات المراعي

نصت إتفاقيات الرعي بين الجانبين على استغلال مراعي الحدود عبر طريقتين، الأولى: وهي طريقة تبادل المنافع؛ بمعنى الاستخدام المشترك للمراعي على الحدود بين الجانبين، والتفاهم على أماكن ومواعيد الرعي، أما الطريقة الأخرى: فهي تأجير طرف للأخر مناطق الرعي داخل حدوده وفقاً لعقود إيجار شفوية، واتفاقيات خاصة بين المدن وبموافقة السلطات المحلية.(٩٥)

وأشرف قضاة الحدود(٩٦) على تنظيم عمليات الرعي وحل المشكلات التى تنشأ عنه، وتحصيل الإيجارات، وتؤكد إحدى الاتفاقيات الموقعة بين الجانبين سنة ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م على ذلك. (٩٧)

تم تحصيل الإيجارات مقابل رعي الماشية إما نقداً، بالحصول على الأموال بنسبة معينة، أو عيناً بالحصول على نسبة من الماشية نفسها؛ حيث تشير إحدى الاتفاقيات إلى دفع رعاة الماشية فى لورقة ومرسية رسوماً للرعي فى المراعي الغنية فى سييرا دي آشكر كل صيف، من بداية شهر مايو حتى نهاية شهر ديسمبر، فمن عام ٨١٨هـ/١٤١٥م فصاعدًا استخدمت ماشية لورقة هذه المراعي، حيث دفع أصحاب مزارع لورقة عشرة من الماشية لكل ألف مقابل الاستفادة من مراعيهم.(٩٨)، وهذا يدل على وفرة مراعي مدينة أشكر والتي وصفها ابن الخطيب بقوله: " يلازم ظل الخصب شخصها، مسرح البهائم، ومعدن الرعي الدائم".(٩٩)

كما طلب المسلمون أحياناً الحصول على بعض المنتجات الحيوية اللازمة لهم مقابل تأجير المراعي، فأحياناً طلبوا الحصول على الزيت مقابل تأجير مراعيهم للأبقار أو الخنازير القشتالية، والتى أدخل القشتاليون قطعانًا كبيرة منها إلى بساتين البلوط فى غرناطة، أو كدفعة لسلطات المدن الحدودية للغرامات المفروضة على من اخترقوا الحدود بماشيتهم بشكل غير قانوني (١٠٠)،

وربما مرد ذلك إلى أن الزيت كان من أهم السلع التى تستوردها غرناطة من قشتالة، لأن إنتاج المملكة منه كان غير كافياً.(١٠١)

أدى عدم دفع الإيجارات مقابل استخدام المراعي إلى حدوث العديد من المشكلات، حيث ضمت سجلات البلديات القشتالية خلال فترة الدراسة العديد من الشكاوى التى تؤكد حدوث خروقات وتجاوز الماشية القشتالية لحدود مملكة غرناطة دون اتفاق أو إيجار، مما نتج عنه قبض السكان المحليين على الرعاة القشتاليين وقطعانهم الذين دخلوا مراعيهم دون ترخيص أو إيجار مسبق، لأن تأجير المراعي بالنسبة لهم كان جزءا كبيراً من اقتصادياتهم.(١٠٢)

كذلك اتضح من الدعوى القضائية بين مدينتي بيرة القشتالية ولورقة الغرناطية، عبور ماشية كلا الجانبين، الخط الحدودي بين المدينتين بشكل متكرر، خاصة من قبل سكان بيرة، وفى بعض الأحيان دخلوا الأراضي بالماشية بحثًا عن المراعى، وتعرضوا للغرامات فى بعض الأحيان، أو مصادرة الحيوانات وغيرها من البضائع التى كانوا يحملونها فى حال دخولهم للمناطق الحدودية بشكل غير قانوني.(١٠٣)

على أية حال، فبغض النظر عن الشكاوى والغرامات والمشكلات التى تعرض لها الرعاة من كلا الجانبين، والتى كانت ربما حالات قليلة بالنسبة لمدى الاستفادة التى عادت على الطرفين من رعي ماشيتهم فى المناطق الحدودية، فإن الأمثلة على حالات الرعي على الحدود سواء فى فترات السلم أو الحرب تأتي تعبيراً عن التعايش السلمي والطبيعي بين الجانبين القشتالي والغرناطي، وجاء انتشار قطعان ماشية الجانبين فى المناطق الحدودية الواسعة وغير المأهولة بالسكان، عينة من ذلك التضامن الحدودي، وتم الحفاظ عليه من أجل المنفعة المشتركة، بل أسس روؤساء وقضاة المدن الحدودية قوانين للاستخدام العام للمراعي، مما وفر للمراعي الأمن والأمان على التخوم بين الجانبين قد لا تتوفر فى الداخل.(١٠٤)

وعزز التعايش السلمي على الحدود الحاجة إلى التواصل على المستوى التجاري، أو فى جوانب ثانوية أخرى من الجوار اليومي، وفضل النبلاء وسلطات المدن الحدودية خلق مناخ من الصداقة والتفاهم فى فترات الهدنة، كما يتضح من الرسائل المتبادلة بين الجانبين، على سبيل المثال علاقات قاضي حدود قشتالة دييغو فرناندیز دي كوردوبا مع الأسرة الحاكمة فى غرناطة، وقضاة حدودها.(١٠٥)

ورغم تغلب سلطات وسكان الحدود كثيراً على حالة عدم الاستقرار بين المملكتين للاستفادة من رعي الماشية فى مناطق التخوم، فإن ذلك الأمر لم يكن متاحاً بالنسبة لجميع المدن والبلدات الحدودية، الاستثناء كان فى بعض المناطق الأكثر عُرضة للاحتكاكات والغارات المستمرة بين قشتالة وغرناطة، كمدينة مرسية، فقد خلقت حالة الكر والفر جوًّا غير ملائم لعمليات الرعي للجانبين، ولذلك وضعت بلدية المدينة عدد من الأنظمة الدفاعية التى تضمن حماية القطيع والرعاة من هجمات الغرناطيين، مثل الإنذار المبكر عن طريق مراقبة الطرق والممرات، وإخطار الرعاة بوضع الماشية فى مناطق آمنة، بل وتأمين مناطق لاحتواء القطيع فى حالات الخطر، وقد وردت إشارات عن استخدام هذه الأنظمة فى كل مرة كان يُشاع فيها دخول مسلمي غرناطة لأراضي مدينة مرسية، فضلاً عن تعيين حرس ثابت لفترة زمنية معينة لحماية الماشية، ومن الجدير بالذكر أن هجمات الغرناطيين على حدود مرسية كانت عياناً بياناً من خلال الطرق الثابتة والمعروفة مما يدل على ضعف الردع القشتالي على حدود مرسية، الأمر الذي شجع الغرناطيين على تكرار هجماتهم على أكثر الطرق ازدحامًا، كالطريق الملكي فى قشتالة Camino Real de Castilla أو الطريق من قرطاجنة إلى مرسية.(١٠٦)

الخاتمة

الخلاصة أن حرفة الرعي كانت من أهم الأنشطة الاقتصادية التى اعتمد عليها اقتصاد الطرفين القشتالي والغرناطي، لذلك امتدت إليها عناية الحكومات وسلطات المدن الحدودية والسكان أيضاً؛ من خلال تنظيم عمليات الرعي فى مناطق التخوم، واستغلال هذه المناطق الاستغلال الأمثل، بما يعود بالنفع على سكان الجانبين بغض النظر عن العلاقات السياسية والعداء القائم بين المملكتين.

اتضح بالبحث أيضاً أن الرعي في مناطق التخوم بين المملكتين كان يتم عن طريق الإيجار المتبادل للمراعي، بالحصول على الأموال سواء نقداً، بنسبة معينة من المال طبقاً لأعداد الماشية، أو عيناً بالحصول على نسبة من الماشية نفسها، أو أي منتجات أخرى يحتاجها كلا الطرفين من الطرف الآخر.

وقد ساهمت الاتفاقيات المشتركة بين الجانبين على استتباب الأمن على الحدود وانسحبت على تأمين التعايش السلمي والتعاون الاقتصادي بعيداً عن تعقيدات السياسة، ولم تنته هذه العلاقة إلا بعد منتصف القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي بعدما ضعفت غرناطة وتوالى سقوط مدنها وقلاعها فى يد قشتالة، وما أن حلت سنة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م حتى سقطت مملكة غرناطة آخر ما تبقى للمسلمين فى الأندلس.

ملحق (١)

خريطة الحدود بين غرناطة وقشتالة من القرن السابع إلى التاسع الهجرى / القرن الثالث عشر إلى الخامس عشر الميلادى

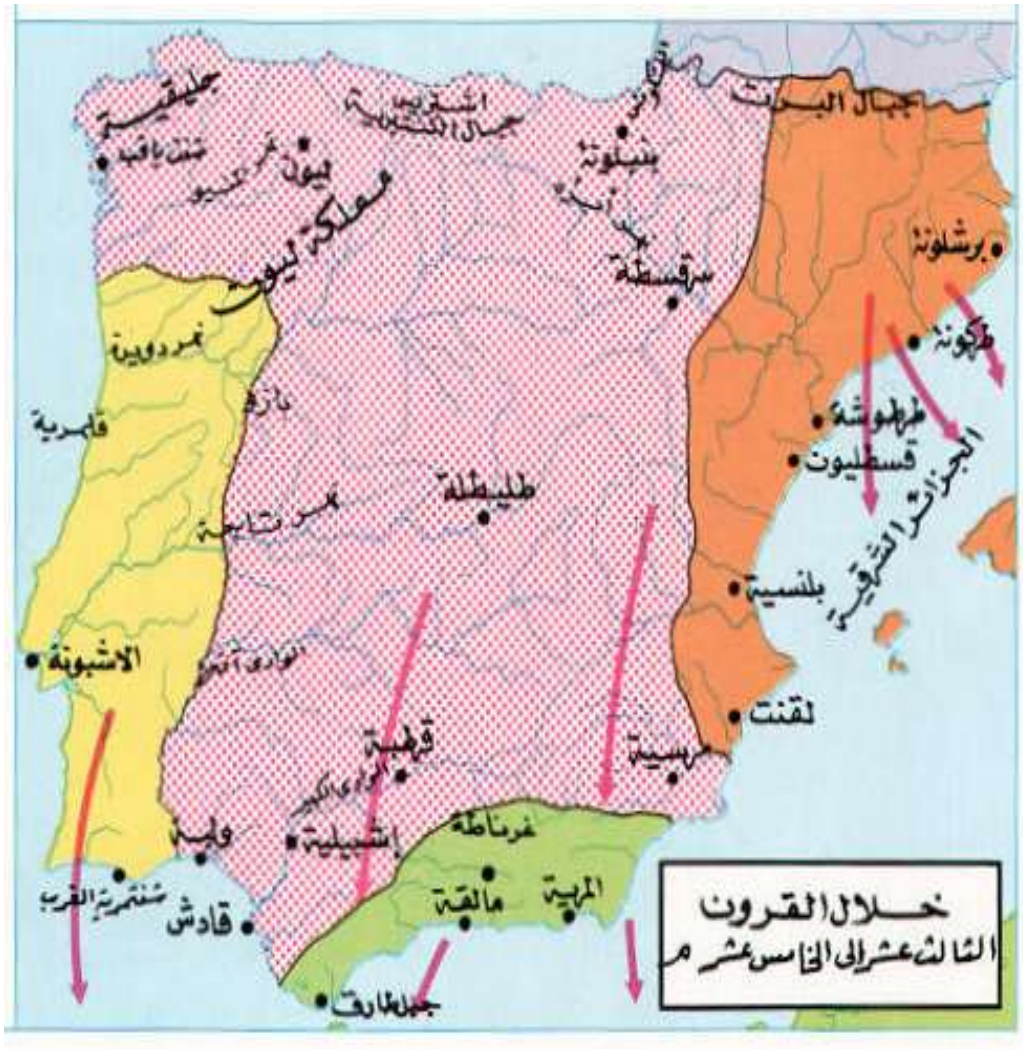

حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص١٧٦.

الهوامش

(١) انظر خريطة الحدود بين قشتالة وغرناطة، ملحق رقم (١).

(2) Moisés Alonso Valladares, José Antonio Garrido-García; La explotación de los recursos cárnicos en la frontera del Reino Nazarí de Granada Un estudio de caso en el yacimiento de La Moraleda (Antequera, Málaga) Revista del cehgr, núm. 27, 2015, P.22.

(3) José Enrique Lopez de coca castaner: La frontera de Granada, acerca del territorio y la línea divisoria (siglos XIV y XV), Historia Instituciones Documentos, 2018, p. 195.

(4)José Jerónimo Estevez; El ganado ovino en la Historia de España, anales de la Real Academia de Ciencias Veterinarias de Andalucía Oriental, Vol. 2, 1990, p. 34.

(٥) تنظيم فرسان سنتياغو (شانت ياقوب) the Knights of Santiago: أحد أشهر الأنظمة الدينية العسكرية الشهيرة في إسبانيا النصرانية، والتي ظهرت في القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي، وشارك تنظيم فرسان سانتياغو في الحروب التي شنتها الممالك النصرانية على بلاد المسلمين، وكانوا في مقدمة الجيوش النصرانية أثناء المعارك الكبرى التي دارت بين المسلمين والنصارى، وقام تنظيم سانتياغو بالعديد من الأعمال الهامة في تلك الفترة كعمليات افتداء الأسرى وغيرها، انظر: سعد بن عبد الله البشري: جماعات الفرسان الدينية الإسبانية وحروبها مع المسلمين في الأندلس، مجلة جامعة أم القرى، السنة الخامسة، العدد ٧، ١٤١٣ه/١٩٩٢-١٩٩٣م، ص٢٠٨-٢٠٩؛ أميرة الطواب: أسرى الصراع الإسلامي المسيحي فى الأندلس من عصر المرابطين حتى سقوط غرناطة (٤٨٣-٨٩٧ه/١٠٩٠-١٤٩٢م)، نور حوران للدراسات والنشر والتراث، سوريا، ٢٠٢٢م، ص١٦٤-١٦٥.

(6)José Jerónimo Estevez; El ganado ovino en la Historia de España, p. 35-36.

(٧) ألفونسو الحادي عشر Alfonso XI (١٣١٢-١٣٥٠م)، تولى حكم قشتالة بعد وفاة والده فرناندو الرابع، وهو في عامه الأول، فتولى زعيما النبلاء الدون بيدرو والدون خوان الوصاية عليه، وفي عهده اشتدت غارات وهجمات قشتالة على أراضي غرناطة، فاستغاثت غرناطة ببنو مرين وبعث السلطان أبو الحسن المريني جيوشه لنجدة الأندلس، وجاز البحر بنفسه في أسطول وجيش عظيمين، ودارت الحرب بين المسلمين والنصارى على ضفاف نهر سالادو في الجزيرة الخضراء، وانتهت بهزيمة المسلمين وسقوط معسكر السلطان المريني في يد النصارى عام ٧٤١ه/١٣٤٠م، واستيلائهم على طريف والجزيرة الخضراء، وتوفى ألفونسو الحادي عشر عام ١٣٥٠م ضحية الوباء الذي فشا في جيش النصارى اثناء حصارهم لجبل طارق ومحاولة استرداده من المسلمين، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام فى الأندلس، العصر الرابع، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ه/١٩٩٧م ، ص١٧١-١٧٣.

(8) Alejandra Recuero Lista; El reinado de Alfonso XI de Castilla (1312-1350), Tesis doctorales En la Universidad Autónoma de Madrid, Facultad de Filosofía y Letras (España) 2016, p. 1266.

(9) Alejandra Recuero Lista; El reinado de Alfonso XI de Castilla (1312-1350), p. 1292.

(10) Felipa Sánchez Salazar; Pastos comunes o cercados en el reino de Granada, Una cuestión a debate a finales del Antiguo Régimen, Hispania, LXII/3, num. 212 (2002), p. 958.

(١١) قرمونة Carmona: مدينة كبيرة بالأندلس، بل من أفضل مدن الأندلس وأحصنها، تقع فى الشرق من إشبيلية بينهما أربعون ميلاً، وهي على سفح جبل، وذكرها ياقوت الحموي باسم "قرمونية"؛ وقد سقطت قرمونة

فى يد الملك القشتالي فرناندو الثالث (١٢١٧-١٢٥٢م) عام ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م بمعاونة محمد بن الأحمر سلطان غرناطة، وفقاً للتحالف المعقود بينهما؛ انظر: ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد ١٩٧١م، ص١٣٧؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، المجلد الرابع، دار صادر بيرت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص٣٣٠؛ الحميري: الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٤م، ص٤٦١؛ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام فى الأندلس، نهاية الأندلس، ص٤٣.

(١٢) شريش Jerez: من كور شذونة بالأندلس، إلى الجنوب الشرقي من بطليوس، وهي مدينة عبارة عن مرسى على البحر المتوسط، خصبة الأرض، كثيرة الفواكة، تشتهر بزراعة الكروم والتين والزيتون والحنطة، ويقال عن شريش أنها بنت مدينة إشبيلية لشدة الشبة بين المدينتين، سقطت المدينة فى يد القشتاليين عام ١٢٦٤م، انظر: الحميري: الروض المعطار، ص٣٤٠؛ المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المجلد الأول، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص١٨٤.

(١٣) Mesta: مصطلح مشتق من الكلمة العربية "مشتى" وهو نظام للرعي نُقل من غرناطة إلى قشتالة ثم إلى اللغة الإسبانية، وهو أحد فمفردات الرعي ذات الأصول العربية التى تأثرت بها قشتالة، أسس هذا النظام الملك القشتالي ألفونسو العاشر Alfonso X El Sabio ، حسام محمود المحلاوي: العلاقات الاقتصادية بين مملكة غرناطة ومملكتي قشتالة وأراجون (٦٢٩-٨٩٧هـ/١٢٣٢-١٤٩٢م)، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ص٣٤؛ انظر أيضاً:

José Jerónimo Estevez; El ganado ovino en la Historia de España, p. 36.

(14) CARMEN ARGENTE DEL CASTILLO OCAÑA; LA HERMANDAD DE PASTOS ENTRE ÚBEDA Y BAEZA (1244-1504), UNIVERSIDAD DE GRANADA, 1988, P. 145; FELIPA SÁNCHEZ SALAZAR; PASTOS COMUNES O CERCADOS EN EL REINO DE GRANADA, P. 959; ESTHER PASCUA ECHEGARAY; LAS OTRAS COMUNIDADES PASTORES Y GANADEROS EN LA CASTILLA MEDIEVAL, UNIVERSITY OF SAINT ANDREWS (ESCOCIA), 2007, P. 212-213.

(15) MARÍA ANTONIA CARMONA RUIZ; REPERCUSIONES DE LA FRONTERA ENTRE ANDALUCÍA Y GRANADA EN LA ECONOMIA AGRARIA ANDALUZA DURANTE LA BAJA EDAD MEDIA, RIVISTA DI STORIA DELL'AGRICOLTURA, 57 (1), 2017, P. 72.

(16)José Jerónimo Estevez; El ganado ovino en la Historia de España, p.41.

(١٧) أوليفيا ريمي كونستبل: التجارة والتجار فى الأندلس، تعريب د. فيصل عبد الله، نشر مكتبة العبيكان ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٣٥٧.

(١٨) رندة Ronda: من مدن تاكرنا بالأندلس، وتقع على نهر ينسب إليها، يصب فى نهر وادي لكة، ظلت المدينة تحت سيطرة بنو الأحمر حتى سقوطها النهائي فى يد الأسبان عام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م، انظر: مجهول: نبذة العصر فى أخبار ملوك بني نصر (تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلي المغرب)، ضبط وتعليق، الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص١٣-١٤؛ الحميري: الروض المعطار، ص٢٦٩؛ المقري: نفح الطيب، المجلد الأول، ص١٦٥.

(19) Miguel Angel Ladero Quesada; La repoblación de Reino de Granada anterior al año 1500, Revista española de historia, Nº 110, 1968, p. 38.

(٢٠) مجهول: ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وترجمة لويس مولينا، الجزء الأول، مدريد، ١٩٨٣م، ص٦٨.

(٢١) برجة Berja: مدينة أندلسية تقع غربي ثغر ألمرية فى كورة ألبيرة، على مقربة من البحر المتوسط، كانت مليئة بالأسواق، مزدهرة بالصناعات والمزارع: الإدريسي: نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٦٣؛ ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص١٥٨؛ يوسف أحمد بني ياسين: بلدان الأندلس فى أعمال ياقوت الحموي الجغرافية (٥٧٤-٦٢٦هـ/١١٧٨-١٢٢٩م)، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٢٤٧.

(٢٢) ابن الخطيب: معيار الاختبار فى ذكر المعاهد والديار، ضمن مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس، تحقيق أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٨٣م، ص٨٢، أحمد محمد الطوخي: مظاهر الحضارة فى الأندلس فى عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٧م، ص٣٠١.

(٢٣) أشكر Huéscar: تقع شمال غربي البلشين، وسقطت فى يد الأسبان عام ٨٩٣هـ/١٤٨٨م بعد هجومهم على أطراف مملكة غرناطة الشرقية، والتى كانت لبعدها عن العاصمة أقل استعداداً للدفاع فسقطت أشكر وغيرها من الأماكن بيد الأسبان، انظر : محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام فى الأندلس، نهاية الأندلس، ص٢٢٣.

(٢٤) أحمد محمد الطوخي: مظاهر الحضارة فى الأندلس فى عصر بني الأحمر، ص٣٠١.

(25)José Jerónimo Estevez; El ganado ovino en la Historia de España, p. 39.

انظر أيضاً: حسام محمود المحلاوي: العلاقات الاقتصادية بين مملكة غرناطة ومملكتي قشتالة وأراجون (٦٢٩-٨٩٧/١٢٣٢-١٤٩٢م)، ص٣٣.

(٢٦) ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م، ص١٠٩-١١٠.

(27)Charles-Emmanuel Dufourcq; La vie quotidienne dans l'Europe médiévale sous domination arabe, Paris, 1978, p. 102.

يوسف شكري فرحات: غرناطة فى ظل بني الأحمر، دراسة حضارية، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص١٢٠.

(٢٨) تم تربية الخنازير فى الأندلس من قِبل أهل الذمة، وكان محظوراً على المسلمين تربيتها وفقاً لشريعتهم الإسلامية، ومحظوراً على أهل الذمة فى الأندلس أن يُدخلوا الخنازير أسواق المسلمين، لما فى ذلك من علو للكفر على الإسلام، بل ويعاقب من يفعل ذلك؛ انظر: الجرسيفى (عمر بن عثمان بن العباس الجرسيفي): رسالة فى الحسبة ضمن ثلاث رسائل أندلسية فى آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق، ليفى بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، الآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٥٥م، ص١٢٢.

(٢٩) أميرة الطواب: الأزمات الاقتصادية وتأثيرها على مملكة بني الأحمر فى غرناطة (٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٨-١٤٩٢م)، نور حوران للدراسات والنشر والتراث، سوريا ٢٠٢٢م، ص١١٢.

(٣٠) برغم إن أراضي مملكة غرناطة، كانت مناطق زراعية طيلة الحكم الإسلامي وحتى نهاية عصر بني الأحمر، وعلى الرغم من توفر مياه الري سواء بالأنهار، أو الآبار أو بمياه الأمطار، إلا أن الفلاحين عانوا فى بعض الفترات من مشكلة نقص مياه الري، تلك المشكلة التى أرَّقت حُكام غرناطة وشغلت العديد من الفلاحين لفترات عديدة، لذلك قاموا بتوزيع مياه الري بين الفلاحين، بطريقة معلومة للجميع ومتفق عليها، انظر: ابن الخطيب: الإحاطة فى أخبار غرناطة، ج١، تحقيق محمد عبد الله عنان، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص١١٦؛

Rachel Arié; El Reino Nasri de Granada (1232-1492) Madrid, 1992, p. 161-163; A. González Palencia: Ducumentos arabes de Cenete (siglos XII-XV) - (AlAndalus, Madrid Y Granada), Vol. V/2, 1940, p. 305-309, p312-316.

(٣١) يوسف شكري فرحات: غرناطة فى ظل بني الأحمر، ص١٢٢.

(32) Moisés Alonso Valladares, José Antonio Garrido-García; La explotación de los recursos cárnicos en la frontera del Reino Nazarí de Granada, p. 30-31.

(33) Rachel Arié; El Reino Nasri de Granada, p. 167.

(34) Moisés Alonso Valladares, José Antonio Garrido-García; La explotación de los recursos cárnicos en la frontera del Reino Nazarí de Granada, p. 33.

(٣٥) أحمد محمد الطوخي: مظاهر الحضارة فى الأندلس فى عصر بني الأحمر ، ص٣٠١.

(٣٦) عبد الإله بنمليح: الرق فى بلاد المغرب والأندلس، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م. ص١٥٢.

(37) José Jerónimo Estevez; El ganado ovino en la Historia de España, p. 34.

(٣٨) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس فى عهد الموحدين، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م، ص٤٢٨-٤٢٩.

(39) José Jerónimo Estevez; El ganado ovino en la Historia de España, p. 35.

(40) María Antonia Carmona Ruiz; Repercusiones de la frontera entre Andalucía y granada, p. 68-69.

(٤١) محمد الأيسر: هو محمد بن نصر بن محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر، لقب بأبي عبد الله، وعرف بالأيسر El Zurdo ، تولي بعد أن قاد الانقلاب في عام ٨٢٢ه/ ١٤١٩م، وشهد عهده العديد من الفتن والاضطرابات، حيث كان أميراً صارماً سيء الخلال متعالياً على أهل دولته، وفي خلال حكم الأيسر المضطرب كان النصارى يتحينون الفرص لغزو مملكة غرناطة، مما جعل الأمور في غرناطة تزداد اضطراباً، انظر: السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الجزء العاشر، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص٦٨؛ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، نهاية الأندلس، ص١٥٤-١٥٥؛ أميرة الطواب: الأزمات الاقتصادية، ص٤٣؛ انظر أيضاً:

Luis Seco de Lucena Pardes: Muhammad IX Sultan de Granada - Granada, 1978, p. 10-12; Rachel Arié; El Reino Nasri de Granada, p. 62.

(42) José Enrique Lopez de coca castaner: La frontera de Granada, p. 191.

(٤٣) لورقة: إحدى مدن كورة تدمير، بينها وبين مرسية نحو ستين كيلو متر، وتقع على جبل مرتفع، ولذا كانت تعتبر قلعة مدينة مرسية فى الحروب التى تنشب بين المسلمين والمسيحيين، وقد سقطت فى يد الإسبان عقب سقوط مرسية فى منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، انظر: الحميري: الروض المعطار، ص٥١٢؛ ابن الخطيب: معيار الأختبار، ص٨٦.

(44) Alejandra Recuero Lista; El reinado de Alfonso XI de Castilla (1312-1350, p. 1332.

(٤٥) أركش Arcos de la Frontera: حصن بالأندلس على نهر وادي لكة، شمال شرق شريش، وهي مدينة مشهورة بالزيتون، الحميري: الروض المعطار، ص٢٧-٢٨؛ عنان: دولة الإسلام فى الأندلس، نهاية الأندلس، ص٤٦.

(46) María Antonia Carmona Ruiz; Repercusiones de la frontera entre Andalucía y granada, p. 67.

(٤٧) ثورة المدجنين (٦٦٢-٦٦٤ه/١٢٦٤م-١٢٦٦م) revuelta mudéjar: يقصد بالمدجنين المسلمين الذين أثروا البقاء فى المدن الأندلسية بعد سقوطها فى أيدي الممالك المسيحية، والذين قاموا بعدد من الثورات ضد السلطات الحاكمة، بسبب المعاملات السيئة التى كانوا يلاقونها تحت حكم هذه الممالك؛ ومنها ثورتهم عام (١٢٦٤-١٢٦٦م) فى مدينة مرسية شريش والمناطق المحيطة بها فى جنوب الأندلس ضد مملكة قشتالة، والتى أمرت بنقل المسلمين من هذه المناطق، فأندلعت الثورة عام ٦٦٢ه/١٢٦٤م بتحريض من محمد الأول ابن الأحمر سلطان غرناطة، فناشد ملك قشتالة ألفونسو العاشر والد زوجته، الملك خايمي الأول ملك أراغون (١٢١٣-١٢٧٦)، للمساعدة فى إخضاع ثورة المدجنين فى مرسية، حيث تمكن الثوار فى البداية من الاستيلاء على مرسية وشريش، ولكن قوات خايمي الأول وقوات قشتالة استطاعت عام ٦٦٤ه/ أوائل عام ١٢٦٦م طرد السكان المسلمين من الأراضي التى استولوا عليها وشجعت المسيحيون من أماكن أخرى على استيطان أراضيهم، فاضطر ابن الأحمر إلى عقد معاهدة مع قشتالة عام ٦٦٥ه/١٢٦٧م تعهد فيها بدفع الجزية السنوية لقشتالة، والتنازل عن بعض المناطق والحصون، وأصبحت غرناطة تابعة لقشتالة، وبذلك انتهت ثورة المدجنين.

انظر: محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام فى الأندلس، نهاية الأندلس، ص٤٩؛ عبد الرحمن علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م)، دار القلم، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢-١٩٨١م، ص٥٣٦؛ انظر أيضاً:

Shelby Thacker and Jose Escobar; Chronicle of Alfonso X, With an Introduction by Joseph F. O'Callaghan, Studies in Romance Languages, University Press of Kentucky, 2002, P. 2, P. 50-51.

(48) María Antonia Carmona Ruiz; Repercusiones de la frontera entre Andalucía y granada, p. 58-59.

(49) Karl W. Butzer; Cattle and Sheep from Old to New Spain :Historical Antecedents, Annals of the Association of American Geographers, Vol. 78, No. 1 (Mar, 1988), p.42; María Antonia Carmona Ruiz; Repercusiones de la frontera entre Andalucía y granada, p. 59-60.

(50) Isabel García Díaz; La frontera murciano-granadina a fines del siglo XIV, Murgetana, 79, 1989, p.30; Moisés Alonso Valladares, José Antonio Garrido-García; La explotación de los recursos cárnicos en la frontera del Reino Nazarí de Granada, p.32; José Enrique Lopez de coca castaner: La frontera de Granada, P. 188.

(٥١) عن هذه المؤسسات انظر، أميرة الطواب: مؤسسات ضبط الحدود القشتالية مع غرناطة فى القرنين الثامن والتاسع الهجريين، الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، بحث بالمجلة المصرية التاريخية، العدد ٥٦، ٢٠٢٢م.

(52) Manuel Gonzalez Jimenez; La frontera castellano-granadina en la Baja Edad Media y sus estudios: estado de la cuestion ,sevilla, 2009-2010, p.197.

(53) Juan Carlos Garrido Aguilera; Relaciones fronterizas con el reino de Granada en las capitulares del archivo municipal de Jaén Relaciones exteriores del Reino de Granada: IV del Coloquio de Historia Medieval Andaluza, 1988, P. 164.

(54) Manuel Gonzalez Jimenez; La frontera de Granada, Tres siglos de paz y de guerra, Murgetana, Nº. 130, 2014, p. 23-24; José Rodriguez Molina; La frontera de Granada, siglos XIII-XV, I Jornadas Estudios de Frontera. Alcalá la Real y el Arcipreste de Hita, Jaén, 1997, P. 511.

(55) Diego Melo Carrasco; Las treguas entre Granada y Castilla durante los siglos XIII a XV, Revista de Estudios Histórico-Jurídicos, Sección Historia del Derecho Español, XXXIV Valparaíso, Chile, 2012, p. 242; En torno a la frontera entre Granada y Castilla, siglos XIII-XV, Un espacio de defensa, un lugar de contacto, 2020, Autocoscienza del territorio, storie e miti Dal mondo antico all'età moderna a cura di Arturo Calzona, Glauco Maria Cantarella, p. 60.

(56) Diego Melo Carrasco; Las treguas entre Granada y Castilla durante los siglos XIII a XV, p. 249.

(57) Moisés Alonso Valladares, José Antonio Garrido-García; La explotación de los recursos cárnicos en la frontera del Reino Nazarí de Granada, p.34.

(٥٨) أحمد محمد الطوخي: مظاهر الحضارة فى الأندلس فى عصر بنو الأحمر، ص٣٠١؛ أميرة الطواب: الأزمات الاقتصادية وتأثيرها على مملكة بني الأحمر فى غرناطة، ص١١٢-١١٣.

(٥٩) فرناندو الرابع Fernando IV (١٢٩٥-١٣١٢م)، تولى حكم قشتالة بعد وفاة والده سانشو الرابع، وهو طفلاً في السادسة من عمره، وتولت أمه ماريا دي مولينا الوصاية عليه، وكان عهده عهد اضطراب وفوضى، وقام النبلاء والمتنافسون في طلب العرش إلى تدبير الثورات، فاضطر فرناندو وأمه إلى الفرار من إشبيلية، ولما بلغ أشده استطاع استرداد عرشه مرة أخرى؛ وفي عهده ساءت العلاقات بين قشتالة وغرناطة، وكان من أعظم الحوادث في عهده استيلاء القشتاليين على ثغر جبل طارق سنة ٧٠٩هـ/١٣١٠م، انظر: محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، نهاية الأندلس، ص١٧١.

(60) Manuel Gonzalez Jimenez; La frontera castellano-granadina en la Baja Edad Media, p.195-196.

(61) José Enrique Lopez de coca castaner: La frontera de Granada, P. 190-191.

(62) Felipa Sánchez Salazar; Pastos comunes o cercados en el reino de Granada, p. 958; José Enrique Lopez de coca castaner: La frontera de Granada, P. 189.

(63) María Antonia Carmona Ruiz; Ganadería y frontera: los aprovechamientos pastoriles en la frontera entre los reinos de Sevilla y Granada, Siglos XIII al XV, En la España Medieval, 32 (Madrid, 2009), p.265.

(64) María Antonia Carmona Ruiz; Ganadería y frontera, p. 266; Repercusiones de la frontera entre Andalucía y granada, p. 75.

(65) Diego Melo Carrasco; En torno a la frontera entre Granada y Castilla, siglos XIII-XV, p. 61.

(٦٦) لم تقتصر القيود على تصدير الحيوانات المستعملة فى الحروب كالخيل والبغال أو تصدير الأسلحة وأي أدوات قد يستفيد منها العدو على الجانب المسيحي فقط، بل كانت القيود نفسها مفروضة على المسلمين من قبل العلماء والفقهاء، وكانت تلك الأمور محل العديد من النوازل التى واجهت العلماء، والذين أفتوا بعدم جواز بيع ما يستعان به على حرب المسلمين، انظر: الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب، ج٦، تحقيق محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ص٦٧.

(٦٧) خوان الأول Juan I (١٣٧٩-١٣٩٠م): تولى عرش قشتالة بعد وفاة والدة الملك هنري الثاني Enrique II (١٣٦٧-١٣٧٩م) ولم يسر خوان الثاني على خطى والده في حكم قشتالة، فتجددت الخلافات والصراعات بين قشتالة والبرتغال، بسبب مطالبة خوان الأول بعرش البرتغال عقب وفاة ملكها فرناندو سنة ١٣٨٣م، فقامت الحرب بين الطرفين، وهُزمت قشتالة في معركة الخبرونا سنة ٧٨٧هـ/١٣٨٥م، واضطر ملك قشتالة أن يتنازل عن دعواه، وتوفي خوان الأول قتيلاً على أثر سقوطه عن جواده عام ٧٩٢هـ/١٣٩٠م، وخلفه ولدي هنري الثالث في حكم قشتالة، انظر: محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، نهاية الأندلس، ص١٧٤.

(٦٨) الفرسخ: مقياس للطول يُقدَّر بثلاثة أميال أو ستة، وسمي بذلك لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك كأنه سكن؛ فيقال مثلاً انتظرتك فرسخاً من الليل، أو من النهار، أي طويلاً، وكأن الفرسخ أُخذ من هذا، انظر: ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، نشر دار المعارف، القاهرة، ص٣٣٨١.

(69) María Antonia Carmona Ruiz; Ganadería y frontera, p.266; José Enrique Lopez de coca castaner: La frontera de Granada, P. 189.

(٧٠) كاساريس Casares: إحدى بلدات مدينة رندة التابعة لولاية مالقة.

(71)María Antonia Carmona Ruiz; Ganadería y frontera, p. 266.

(72) Jose Rodriguez Molina; Relaciones Pacificas en la Frontera con El Reino de Granada, p. 272; Raúl González Arévalo; Cabalgadas y ganadería en la frontera castellano-granadina según la cronística cristiana, Revista del Centro de Estudios Históricos de Granada y su Reino vol. 30 (2018), p. 88.

(73) Vidal González Sánchez; Archivo Histórico de la Santa Iglesia Catedral de Málaga, Catálogo General de Documentación, Málaga 2006, p. 139-142.

(٧٤) قلعة يحصب أو قلعة بني سعيد Alcalá la Real: من أعمال غرناطة فى الشمال الغربي منها، تقع بين غرناطة وقرطبة، كانت تعرف من قبل بقلعة أسطلير، وعرفت بقلعة يحصب نسبة لإحدى قبائل اليمن التى نزلت بهذه القلعة عند فتح المسلمين للأندلس، وكانت لفترة طويلة من الزمن مقراً لإمارة بني سعيد، لذلك حملت أيضاً اسم قلعة بني سعيد، وسقطت القلعة فى عهد أبو الحجاج يوسف الأول، على يد ألفونسو الحادي عشر ملك قشتالة عام ٧٤٢هـ/١٣٤١م، انظر: ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م، ص٥؛ ابن الخطيب (أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م): اللمحة البدرية فى الدولة النصرية، تصحيح ونشر محب الدين بن الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٧هـ، ص٩٧؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص٢٩٧؛ شكيب أرسلان: الحلل السندسية فى الأخبار والأثار الأندلسية، ج١، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د-ت، ص٢٩٨، عنان: دولة الإسلام فى الأندلس، نهاية الأندلس، ص١٢٨.

(75)Jose Rodriguez Molina; Relaciones Pacificas en la Frontera con El Reino de Granada, Universidad de Granada, Miscelánea de Estudios Árabes y Hebraicos, n. º 46, 1997, p.260; José Enrique Lopez de Coca castaner: La frontera de Granada, P. 190; Diego Melo Carrasco; Las treguas entre Granada y Castilla durante los siglos XIII a XV, p. 250.

(76) Manuel Gonzalez Jimenez; La frontera de Granada, Tres siglos de paz y de guerra, p. 22.

(٧٧) قلعة جَزُولة (قزولة) Alcalá de los Gazules: تقع فى مدينة قادس فى جنوب إسبانيا، وتعرف بقلعة جزولة نسبة إلى قبيلة جزولة البربرية التى سكنت هذه القلعة خلال الحكم المرابطي، وسقطت القلعة فى يد الأسبان عام ١٢٦٤م.

Miguel Asin Palacios; Contribución a la toponimia árabe de España, Publicaciones de las Escuelas de Estudios Arabes de Madrid y Granada, Serie B, Núm, 4, Madrid, 1944, p. 107.

(٧٨) مدينة شذونة Medina-Sidonia : إحدى كور الأندلس المتصلة بكورة مورور، تقع جنوب شرق قادس وسط أرض الفرنتيرة، وهي مدينة جامعة لخيرات البر والبحر، خصبة التربة كثيرة المياة، لذلك كانت من المدن التى تدر دخلا كبيراً من جبايتها، ووصفت أيضاً بأنها " جامعة لخير البر وبركة البحر ينتجع من كل الآفاق بحلاها ويُحمد مرعاها" لذلك كانت تكثر فيها الماشية؛ وقد اشتهرت بالموقعة التى حدثت على مقربة منها بين طارق بن زياد والقوط برئاسة لذريق، وانتهت بهزيمته وفتح إسبانيا، انظر: ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، ص١٣٥؛ ابن غالب الغرناطي: نص أندلسي جديد، قطعة من كتاب فرحة الأنفس عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة، لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، المجلد الأول، الجزء الأول، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، ص٢٩٤؛ الحميري: الروض المعطار: ص٣٣٩؛ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام فى الأندلس، نهاية الأندلس، ص٤٥.

(79) María Antonia Carmona Ruiz; Ganadería y frontera: los aprovechamientos pastoriles en la frontera entre los reinos de Sevilla y Granada, p.266.

(80) María Antonia Carmona Ruiz; Ganadería y frontera, p. 267.

(٨١) أولفيرا Olvera: من الحصون الأندلسية التى كانت تحرس الحدود الغربية لغرناطة، سقطت أولفيرا والأراضي المحيطة بها على يد ألفونسو الحادي عشر بين عامي (١٣٢٧م/١٣٣٠م)، ولكن قام بنو الأحمر باستعادة معظم الأراضي المفقودة فى غضون بضع سنوات، ولم يبق غير حصن أولفيرا فقط تحت السيطرة المسيحية، انظر:

Ignacio Díaz-Sierra; Guarding the frontier: Castilian settlers on the border with Granada in the fifteenth century, Journal of Medieval Iberian Studies, vol. 10, Num. 3, 2018, p. 386.

(٨٢) أرشذونة Archidona: مدينة أندلسية تقع شمالي مالقة على مقربة من أنتيقرة، بينها وبين مالقة خمسة وثلاثون ميلاً، وهي قاعدة كورة رية، وتعرف أيضاً بأرجذونة، وسقطت فى يد الأسبان عام ٨٣٥هـ/١٤١٣م، ابن حوقل: صورة الأرض، ص١٠٦؛ الإدريسي: نزهة المشتاق فى اختراق الأفاق، ج٢، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص٥٧٠؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٥٢؛ ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص٣٨٦.

(83) Ignacio Díaz-Sierra; Guarding the frontier, p. 391.

(84) Ignacio Díaz-Sierra; Guarding the frontier, p. 391.

(85)Jose Rodriguez Molina; Relaciones Pacificas en la Frontera con El Reino de Granada, p.273.

(86)Manuel Gonzalez Jimenez; La frontera castellano-granadina en la Baja Edad Media, p.195-196; María Antonia Carmona Ruiz; Ganadería y frontera: los aprovechamientos pastoriles en la frontera entre los reinos de Sevilla y Granada, p. 267.

(87) Jose Rodriguez Molina; Relaciones Pacificas en la Frontera con El Reino de Granada, p. 259.

(٨٨) بيرة vera: بلدة حصينة مرتفعة، تطل على ساحل البحر الأبيض المتوسط عند الحدود الشمالية الشرقية لمملكة غرناطة، ومن المراسلات المتبادلة بين بعض ملوك غرناطة وملوك الدول المجاورة، نفهم أن مدينة بيرة كانت تعتبر أقصى حدود المسلمين فى تلك المنطقة، وسقطت فى يد الأسبان عام ٨٩٣هـ/١٤٨٨م، انظر: ابن الخطيب: خطرة الطيف فى رحلة الشتاء والصيف، ضمن مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس، ص٤٠؛ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام فى الأندلس، نهاية الأندلس، ص٢٢٣.

(٨٩) ابن الخطيب: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، ضمن مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس، ص٨٤.

(90)Jose Rodriguez Molina; Relaciones Pacificas en la Frontera con El Reino de Granada, p.272; José Enrique Lopez de coca castaner: La frontera de Granada, p. 191.

(٩١) قوانين كونكة: يقصد بها القانون المحلي الخاص بالمدينة، حيث كان لمعظم المدن النصرانية المتاخمة للثغور الأندلسية قوانين محلية خاصة بها، تحتوي على بنود وتفصيلات هامة تتعلق بمعاملاتها مع المسلمين، أو بتشريعات خاصة بالمدينة، وأحياناً تأثرت بعض بنود هذه القوانين بالتشريع الإسلامي، انظر: أميرة الطواب: أسرى الصراع الإسلامي المسيحي فى الأندلس، ص١١١-١١٢.

(92) Jose Rodriguez Molina; Relaciones Pacificas en la Frontera con El Reino de Granada, p. 272; La frontera de Granada, siglos XIII-XV, p. 516; Diego Melo Carrasco; Las treguas entre Granada y Castilla durante los siglos XIII a XV, p. 249.

(93) José Enrique Lopez de coca castaner: La frontera de Granada, p. 192.

(94) María Antonia Carmona Ruiz; Ganadería y frontera: los aprovechamientos pastoriles en la frontera entre los reinos de Sevilla y Granada, p. 253.

(95) Diego Melo Carrasco; Las treguas entre Granada y Castilla durante los siglos XIII a XV, p. 249.

(٩٦) قاضي الحدود، أو القاضي بين المسلمين والمسيحيين: alcalde entre moros y cristiano من المؤسسات الحدودية التى كان لها دور كبير فى حفظ الأمن والسلام على الحدود بين قشتالة وغرناطة، وهو أعلى سلطة قانونية على الحدود، وكان من مهامهم حل المشكلات التى من شأنها تكدير صفو العلاقات بين المملكتين، لمزيد من المعلومات عن هذه المؤسسة، انظر: أميرة الطواب: مؤسسات ضبط الحدود القشتالية مع غرناطة، ص٣٦٨-٣٨٤.

(٩٧) تم الاتفاق بين دييغو فرناندیز دي كوردوبا قاضي حدود قشتالة، ومحمد حمدون قاضي حدود غرناطة، على تنظيم عملية الرعي المشترك فى المناطق الحدودية، ومن شروط هذا الاتفاق ضرورة وجود منطقة فراغ محايدة بين حدود غرناطة وقشتالة لا يجوز لكلا الطرفين الرعي فيها أو قيادة ماشيتهم، وكان ذلك رداً على بعض الغارات التى شنها كلا الطرفين، انظر:

Luis Seco de Lucena Paredes; El juez de frontera y los fieles del rastro, en esta Miscelánea, vol. VII ,1958, p. 138; Diego Melo Carrasco; Las treguas entre Granada y Castilla durante los siglos XIII a XV, p. 250-251.

(98) José Enrique Lopez de coca castaner: La frontera de Granada, p. 192.

(٩٩) ابن الخطيب: معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار، ضمن مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، ص٨٧.

(100) José Enrique Lopez de coca castaner: La frontera de Granada, p. 192.

(١٠١) أحمد محمد الطوخي: مظاهر الحضارة، ص٢٨٣.

(102) Diego Melo Carrasco; Las treguas entre Granada y Castilla durante los siglos XIII a XV, p. 251.

(103) José Enrique Lopez de coca castaner: La frontera de Granada, p. 194.

(104) Juan Torres Fontes; Las Treguas Con Granada de 1469 y 1472, Cuadernos de estudios medievales y ciencias y técnicas historiográficas, Nº. 4-5, 1979, p. 223.

(105) Manuel Garcia Fernandez; Sobre la alteridad en la frontera de Granada. (Una aproximacion al analisis de la guerray la paz, siglos XIII-XV, Revista da Faculdade de Letras HIST0RIA Porto, III Serie, vol. 6, 2005, p. 230.

ولمزيد من المعلومات عن العلاقات بين نبلاء وقضاة حدود قشتالة ونظرائهم الغرناطيين، والأسرة الحاكمة الغرناطية انظر: أميرة الطواب: مؤسسات ضبط الحدود القشتالية مع غرناطة.

(106) Isabel García Díaz; La frontera murciano-granadina a fines del siglo XIV, Murgetana, 79, 1989, p. 28.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

الجرسيفي: (عمر بن عثمان بن العباس الجرسيفي):

- رسالة فى الحسبة ضمن ثلاث رسائل أندلسية فى آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق، ليفى بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، الآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٥٥م.

الحميري: (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري ت أواخر ق٩ه/١٥م):

- الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٤م.

ابن حوقل: (أبي القاسم بن حوق النصيبي ت٣٦٧ه/٩٧٧م):

- صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

ابن الخطيب: (أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني ت ٧٧٦ه/١٣٧٤م):

- الإحاطة فى أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
- اللمحة البدرية فى الدولة النصرية، تصحيح ونشر محب الدين بن الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٧ه.
- معيار الاختبار فى ذكر المعاهد والديار، ضمن مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس، تحقيق أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٨٣م.
- خطرة الطيف فى رحلة الشتاء والصيف، ضمن مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس.

الإدريسي: (أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي ت٥٦٠ه/١١٦٥م):

- نزهة المشتاق فى اختراق الأفاق، ج٢، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٢ه/٢٠٠٢م.

ابن سعيد المغربي: (أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي ت ٦٨٥ه):

- كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م

ابن صاحب الصلاة: (٥٩٤ه/١١٩٨م)

- المن بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس فى عهد الموحدين، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.

ابن غالب الغرناطي: (محمد بن أيوب بن غالب من أهل القرن ٦ه/١٢م)

- نص أندلسي جديد، قطعة من كتاب فرحة الأنفس عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة، لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، المجلد الأول، الجزء الأول، ١٣٧٤ه/١٩٥٥م.

ابن الكردبوس: (أبو بكر محمد بن محمد ٣٦٧ه/٩٩٧م):

- تاريخ الأندلس، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد ١٩٧١م

المقري: (أحمد بن محمد المقري التلمسانى ت١٠٤١هـ/١٦٣٣م):
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المجلد الأول، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

مجهول:
- نبذة العصر فى أخبار ملوك بني نصر (تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلي المغرب)، ضبط وتعليق، الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

مجهول:
- ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وترجمة لويس مولينا، الجزء الأول، مدريد، ١٩٨٣م.

ابن منظور: (أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور ٧١١هـ/١٣١١م):
- لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، نشر دار المعارف، القاهرة.

ياقوت الحموي: (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م):
- معجم البلدان، المجلد الرابع، دار صادر بيرت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة

أحمد محمد الطوخي:
- مظاهر الحضارة فى الأندلس فى عصر بني الأحمر، تقديم أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٧م.

أميرة الطواب:
- الأزمات الاقتصادية وتأثيرها على مملكة بني الأحمر فى غرناطة (٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٨-١٤٩٢م)، نور حوران للدراسات والنشر والتراث، سوريا ٢٠٢٢م.
- أسرى الصراع الإسلامي المسيحي فى الأندلس من عصر المرابطين حتى سقوط غرناطة (٤٨٣-٨٩٧هـ/١٠٩٠-١٤٩٢م)، نور حوران للدراسات والنشر والتراث، سوريا، ٢٠٢٢م.
- مؤسسات ضبط الحدود القشتالية مع غرناطة فى القرنين الثامن والتاسع الهجريين، الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، بحث بالمجلة المصرية التاريخية، العدد ٥٦، ٢٠٢٢م.

أوليفيا ريمي كونستبل:
- التجارة والتجار فى الأندلس، تعريب د. فيصل عبد الله، نشر مكتبة العبيكان ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

حسام محمود المحلاوي:
- العلاقات الاقتصادية بين مملكة غرناطة ومملكتي قشتالة وأراجون (٦٢٩-٨٩٧/١٢٣٢-١٤٩٢م)، بحث منشور بكلية الآداب، جامعة المنصورة.

حسين مؤنس:
- رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، الدار السعودية للنشر، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

- أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

سعد بن عبد الله البشري:

- جماعات الفرسان الدينية الإسبانية وحروبها مع المسلمين في الأندلس، مجلة جامعة أم القرى، السنة الخامسة، العدد ٧، ١٤١٣ه/١٩٩٢-١٩٩٣م، ص٢٠٨-٢٠٩.

شكيب أرسلان:

- الحلل السندسية فى الأخبار والأثار الأندلسية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د-ت.

عبد الإله بنمليح:

- الرق فى بلاد المغرب والأندلس، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

عبد الرحمن علي الحجي:

- التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م)، دار القلم، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢-١٩٨١م.

محمد عبد الله عنان:

- دولة الإسلام فى الأندلس، العصر الرابع، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ه/١٩٩٧م.

يوسف أحمد بني ياسين:

- بلدان الأندلس فى أعمال ياقوت الحموي الجغرافية (٥٧٤-٦٢٦ه/١١٧٨-١٢٢٩م)، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م.

يوسف شكري فرحات:

- غرناطة فى ظل بني الأحمر، دراسة حضارية، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

ثالثاً: المراجع الإسبانية

Alejandra Recuero Lista;

- El reinado de Alfonso XI de Castilla (1312-1350), Tesis doctorales En la Universidad Autónoma de Madrid, Facultad de Filosofía y Letras (España) 2016.

Charles-Emmanuel Dufourcq;

- La vie quotidienne dans l'Europe médiévale sous domination arabe, Paris, 1978.

Carmen Argente del Castillo Ocaña;

- La hermandad de pastos entre Úbeda y Baeza (1244-1504), Universidad de Granada, 1988.

Diego Melo Carrasco;
- Las treguas entre Granada y Castilla durante los siglos XIII a XV, Revista de Estudios Histórico-Jurídicos, Sección Historia del Derecho Español, XXXIV Valparaíso, Chile, 2012.

Diego Melo Carrasco;
- En torno a la frontera entre Granada y Castilla, siglos XIII-XV. Un espacio de defensa, un lugar de contacto, 2020, Autocoscienza del territorio, storie e miti Dal mondo antico all'età moderna a cura di Arturo Calzona, Glauco Maria Cantarella.

Esther Pascua Echegaray;
- Las otras comunidades pastores y ganaderos en la Castilla medieval, University of Saint Andrews (Escocia), 2007.

Felipa Sánchez Salazar;
- Pastos comunes o cercados en el reino de Granada. Una cuestión a debate a finales del Antiguo Régimen, Hispania, LXII/3, num. 212, 2002.

Isabel García Díaz;
- La frontera murciano-granadina a fines del siglo XIV, Murgetana, 79, 1989.

José Enrique Lopez de coca castaner :
- La frontera de Granada: acerca del territorio y la línea divisoria (siglos XIV y XV), Historia Instituciones Documentos, 2018.

José Jerónimo Estevez;
- El ganado ovino en la Historia de España, anales de la Real Academia de Ciencias Veterinarias de Andalucía Oriental, Vol. 2, 1990.

Jose Rodriguez Molina;
- Relaciones Pacificas en la Frontera con El Reino de Granada, Universidad de Granada, Miscelánea de Estudios Árabes y Hebraicos, n.º 46, 1997.

Jose Rodriguez Molina;
- La frontera de Granada, siglos XIII-XV, I Jornadas Estudios de Frontera. Alcalá la Real y el Arcipreste de Hita, Jaén, 1997.

Juan Carlos Garrido Aguilera;
- Relaciones fronterizas con el reino de Granada en las capitulares del archivo municipal de Jaén, Relaciones exteriores del Reino de Granada: IV del Coloquio de Historia Medieval Andaluza, 1988.

Juan Torres Fontes ;
- Las Treguas Con Granada de 1469 y 1472, Cuadernos de estudios medievales y ciencias y técnicas historiográficas, Nº. 4-5, 1979.

Luis Seco de Lucena Paredes;
- El juez de frontera y los fieles del rastro, en esta Miscelánea, vol. VII, 1958.
- Muhammad IX Sultan de Granada - Granada, 1978.

Manuel Garcia Fernandez;
- Sobre la alteridad en la frontera de Granada. (Una aproximacion al analisis de la guerray la paz, siglos XIII-XV, Revista da Faculdade de Letras HIST0RIA Porto, III Serie, vol. 6, 2005.

Manuel Gonzalez Jimenez;
- La frontera castellano-granadina en la Baja Edad Media y sus estudios: estado de la cuestion, sevilla, 2009-2010.

Manuel Gonzalez Jimenez;
- La frontera de Granada, Tres siglos de paz y de guerra, Murgetana, Nº. 130, 2014.

María Antonia Carmona Ruiz;
- Repercusiones de la frontera entre Andalucía y granada en la economia agraria andaluza Durante la Baja Edad media, Rivista di storia dell'Agricoltura, 57 (1),2017.

María Antonia Carmona Ruiz;
- Ganadería y frontera: los aprovechamientos pastoriles en la frontera entre los reinos de Sevilla y Granada, Siglos XIII al XV. En la España Medieval, 32, Madrid, 2009.

Miguel Angel Ladero Quesada;
- La repoblación de Reino de Granada anterior al año 1500, Revista española de historia, Nº 110, 1968.

Miguel Asin Palacios;
- Contribución a la toponimia árabe de España, Publicaciones de las Escuelas de Estudios Arabes de Madrid y Granada", Serie B, Núm, 4, Madrid,1944.

Moisés Alonso Valladares, José Antonio Garrido-García;
- La explotación de los recursos cárnicos en la frontera del Reino Nazarí de Granada Un estudio de caso en el yacimiento de La Moraleda (Antequera, Málaga) revista del cehgr, núm. 27, 2015.

Rachel Arié;
- El Reino Nasri de Granada (1232-1492) Madrid, 1992.

Raúl González Arévalo;
- Cabalgadas y ganadería en la frontera castellano-granadina según la cronística cristiana, Revista del Centro de Estudios Históricos de Granada y su Reino vol. 30, 2018.

Vidal González Sánchez;
- Archivo Histórico de la Santa Iglesia Catedral de Málaga, Catálogo General de Documentación, Málaga, 2006.

رابعاً: المراجع الإنجليزية

Ignacio Díaz-Sierra;
- Guarding the frontier: Castilian settlers on the border with Granada in the fifteenth century, Journal of Medieval Iberian Studies, vol. 10, Num. 3, 2018.

Karl W. Butzer;
- Cattle and Sheep from Old to New Spain :Historical Antecedents, Annals of the Association of American Geographers, Vol. 78, No. 1 Mar, 1988.

Shelby Thacker and Jose Escobar;
- Chronicle of Alfonso X, With an Introduction by Joseph F. O'Callaghan, Studies in Romance Languages, University Press of Kentucky, 2002.